المحاضرة السادسة في مادة القياس والاشتقاق :

الاشتقاق الكُبّار(النحت)

أ/ قطاف

أولا-مفهوم النحت

نحت ينحت العود: بَراهُ. ونحت الخشبة نجرها، ونحت الحجر: سوّاهُ وأصلحه.

قال تعالى: ﴿وتنحتون من الجبال بيوتا آمنين﴾ [الشعراء: 149]

والنحت اصطلاحا اشتقاق كلمة من كلمتين أو أكثر عن طريق الاختزال والاختصار. يقول ابن فارس: (العرب تنحت من كلمتين كلمة واحدة، وهو جنس من الاختصار. وذلك رجل عبشمي منسوب إلى اسمين). هما عبد شمس.

وحيعلة من حيّ عليّ. وضِبطَر من ضَبطَ وضَبرَ. وصَهْصَلِق من صَهَل وصَلَقَ، والصّلدم من الصَّلْد والصَّدْم.

ثانيا- رائد النحت

أجمع العلماء على أنّ ابن فارس هو صاحب النحت. القائل بأنّ كل ما زاد عن ثلاثة أحرف فأكثره منحوت، أي منتزع من غيره. وقد تناوله ينوع من التفصيل في كتابه مقاييس اللغة، حيث وضع الألفاظ الرباعية والخماسية المجردة والمزيدة غي آخر كل مادة ليبين عمل النحت فيها.

والنحت عند ابن فارس يحدث بثلاثة طرق:

- ✓ إما ان تنحت اللفظة من كلمتين، مثل بحثر الشيء أي بدّده، وهو منحوت من: بحت أي فتش في التراب، وبَثَر (أي خرج به بثر).
- ✓ وإما أن تُكسع بحرف أو حرفين زائدين لمعنى المبالغة، مثل: زرقم من الزرق، وعرمرم من العرم.
- ✓ وإما أن تكون بالوضع (لا قياس لها) على أربعة أحرف أو خمس، مثل: المخضرم الذي لا يعرف أصله، والخندريس الذي هو لفظ أعجمي مُعرّب.

ثالثا-أنواع النحت

لا يختص النحت بقسم من أقسام الكلام بعينه، وإنما هو مشترك بين الأفعال والأسماء والصفات، سواء أكان النحت لفظيا قائما على اختصار كلمة من كلمتين أو أكثر، أم كان حرفيا مبنيا على زيادة حرف قي صدر اللفظ المنحوت، أو في وسطه (ما بين الحرف الأول والثالث)، أو في آخره. وعموما يقسم النحت بحسب ابن فارس وغيره إلى:

1-النحت النسبـــي:

النسبة عي إلحاق آخر الاسم باء مشددة للدلالة على نسبة شيء إليه، وحُكمها أن يُكسر ما قبل الياء للمناسبة. والنحت النسبي هو تركيب صيغة من اسمين مركبين تركيبا إضافيا، بشرط ألا يؤخذ من كل واحد منهما سوى حرفين اثنين، ليكون مجموع حروف النسبة خمسة، ومن ذلك: عبشمي من عبد شمس، وعبدري من عبد الدار، ومَرقُسِي من امرئ القيس، وتيلمي من تيم الله، وعبدلي من عبد الله.

2-النحت الجُملي:

وهو النحت الحاصل من جملة كاملة اسمية كانت أو فعلية. وهي طريقة استعملها القدامى لاختصار المركبين الاسمي والفعلي إلى كلمة واحدة تحلّ محلهما، وتدلّ على ما يدلان عليه. والكلمة المنحوتة يكون فعلها على وزن (فعلل)، ومصدرها على وزن (فعللة)، مثل: بسمل والبسملة من بسم الله، وهلّل والهيللة من لا إله إلا الله، وحوقل وحوقلة من لا حول ولا قوة إلا بالله، وحمدل والحمدلة من الحمد لله، وجعفد والجعفدة من جُعلت فداك، وسبحل والسبحلة من سبحان الله، وطلبق والطلبقة من أطال الله بقاءك، ودمعز والدمعزة من (أدام الله عزك)، وحسبل والحسبلة من (حسبي الله)، ومشأل والمشألة من (ما شاء الله)، وحيعل والحيعلة من (حيّ على الشيء)، حيهل والحيهلة من (حيهلا بالشيء)، وسمعل والسمعلة من (سلام عليكم).

3-النحت الاسمي:

يجيء النحت الاسمي على ضربين:

-أحدهما أن تُنتزعَ كلمة من كلمتين على نحو طائر (البِرْقِش) المختزل اسمه من (البرش بمعنى التبقيع، و (الرقش) بمعنى النقش. والجَذْمور المنحوت من الجذم والجذر، للدلالة على الباقي من أصل السعفة المقطوعة. وبَلْحارث المنحوت من بني الحارث، مع حذف النون للتخفيف.

-ثانيهما أن يُزادَ حرف واحد في الاسم، كزيادة الحرف الأول في (بِرْقِع) وهو اسم سماء الدنيا، من رقع، والباء زائدة. وزيادة الحرف الثاني في (بِرْشاع)، أي من لا فؤاد له، من بشع، والراء زائدة. وزيتدة الحرف الثالث في (دَغَاوِل) وهو مرادف غوائل، من دغل، والواو زائدة. وكذا زيادة الحرف الرابع في بُلعوم، وهو مجرى الطعام في الحلق، من بلع، والميم زائدة.

4–النحت النعتي (الصِفَتي):

أمثلته كثيرة، وهو على عدة أصناف:

1–نحت الصفة من لفظين، كالصَّعقب المنحوتة من الصقب، بمعنى الطويل، والصعب بمعنى الصعوبة، فحُذفت الباء والصاد منهما، وركّبت الصفة من (صق+عب)، لتدل على الرجل الطويل.

2–نحت الصفة من ثلاث كلمات، كالكُردوس للخيل العظيمة، وهي منحوتة من كرد بمعنى ساق، وكرس بمعنى جمع وكدس. والمعنى ركبت الخيل بعضها بعضا في سيرها.

3–نحت الصفة بزيادة حرف واحد تصديرا، كالبِردس للرجل الخبيث (الباء زائدة)، أو حشوا كالجرعب للجافي (الراء زائدة)، أو آخر الكلمة مثل الرزقم للشديد (والميم زائدة).

4–نحت الصفة بزيادة حرفين في الأول، كالعنجرد للمرأة الجريئة السليطة، من تجرد للشر (والعين والنون زائدتان). أو في الوسط، كالعنتريس، للمرأة الداهية، من عرس بالشيء إذا لازمه (والنون والتاء زائدتان). أو في الآخر، كالخَلَبوت للرجل الخداع، من خلب أي خدع بلطيف الكلام (والواو والتاء زائدتان).

5–نحت الصفة المنحوتة بزيادة حرف فيها، نحو القفندر للئيم الفاحش، وأصلها من القفر، الذي هو الخلاء، والقفد الذي هو الذليل المهين، والنون زائدة.

5–النحت الفعلي:

وهو نحت فعل من فعلين صريحين، كبَلطَحَ، الذي يجمع بين بلط وبطح(بل+طح)، ومعناه اللصوق بالأرض والانبطاح عليها. وقد يُنحت بزيادة حرف في أوله، مثل: بَزْعَرَ، إذا ساء خلق المرء (والباء زائدة)، أو في وسطه، مثل: بَرْجَم، إذا أغلظ في الكلام (والراء زائدة)، أو في آخره، مثل: بَلْسَمَ، إذا سكت عن فزع (الميم زائدة).

والنحت الفعلي حقيقة لغوية لا ريب فيها، ذلك أن مزيدات الثلاثي وحدها قد بلغت في معجم مقاييس اللغة ثلاثمئة كلمة ونيّف، معظمها من الأفعال.

رابعا-قيمة النحت

لم يكن السيوطي مبالغا حين جعل معرفة النحت من لوازم كل مقبلٍ على تعلم العربية أو التضلّع بها. أليس النحت لونا من ألوان الاشتقاق؟ فهو في جوهره وفي مبناه اشتقاق ينضاف إلى نظيريه الأصغر والأكبر، مادام توليد شيء من شيء. فالنحت

أساسا طريقة من طرق توليد الألفاظ وإكثارها، وتجديد رصيد العربية باستمرار. وكم من معجمي معاصر التجأ إليه في ترجمة بعض الألفاظ المركبة الحديثة، مثل: برمائي وكهربائي، وكهرومنزلي وغيرها.

وإذا كان ابن فارس هو أول من بحث في النحت منذ ألف سنة، ورسم منهجه وأصَّلَ أصوله، فإنّ لغويي القرن العشرين قد أدركوا جيدا قيمة النحت في توسيع اللغة وتطويعها للتعبير عن حاجات العربي المعاصر. وأفضل قرار هو ما اتخذه مجمع اللغة العربية عام 1947، وجوّز بمقتضاه اللجوء إلى النحت كلما دعت الضرورة إلى ذلك.

والنحت الحقيقي لا يتعارض مع خصائص العربية، وإنما يأتي على أحكامها، محترما صيغها ونظامها في تأليف الحروف. وهو وسيلة من وسائل اللغة في إنمائها، ومدّها بما يمكّنها من تعريب المصطلحات العلمية والتقنية.

مراجع هذه المحاضرة:

- زبير دراقي، محاضرات في فقه اللغة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1992.